الأربعة من ناحية الصبا، والمرّة في الطبائع الأربعة من ناحية الدُبور، والدم في الطبائع الأربعة من ناحية الجنوب. قال: فاستقلّت النَسْمة[١]، وكمل البدن؛

فلَزِمه من ناحية الريح: حبّ النساء، وطول الأمل، والحِرْص.

ولَزِمه من ناحية البَلْغَم: حبّ الطعام، والشراب، والبِرّ، والحِلْم، والرِفْق.

ولَزِمه من ناحية المرّة: [الحبّ و] الغضب، والسَفَه، والشيطنة، والتجبّر، والتمرّد، والعجَلَة.

ولَزِمه من ناحية الدم: حبّ الفساد[٢]، واللذّات، ورُكوب المحارم، والشهوات.

قال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا هذا في كتاب أميرالمؤمنين عليه السلام، فخلق الله آدم عليه السلام، فبقي أربعين سنةً مُصوّراً، فكان يمرّ به إبليس اللّعين فيقول: لأمر ما خُلقت!

قال العالم عليه السلام: فقال إبليس لعنه الله: لئن أمرني الله بالسجود لهذا لأعصينّه!

قال: ثمّ نفخ فيه، فلمّا بلغت الروح فيه إلى دِماغه عطس عطسة جلس منها فقال: الحمد لله. فقال الله تعالى له: «يرحمك الله».

قال الصادق عليه السلام: فسبقت له من الله الرحمة.

ثمّ قال الله تبارك وتعالى للملائكة: ﴿اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ﴾ له، فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبىٰ أن يسجد، فقال الله عزّ وجلّ:

﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[٣].

٨ ـ قال الصادق عليه السلام: أوّل من قاس إبليس واستكبر، والإستكبار هو أوّل معصية عُصي الله بها. قال، فقال إبليس: يا ربّ اعفني من السجود لآدم عليه السلام، وأنا أعبُدُك عبادةً لم يعبدكها مَلَك مقرّب ولا نبيّ مرسل! فقال الله تبارك وتعالى:

«لا حاجة لي إلى عبادتك، إنّما أُريد أن أُعبد من حيث أُريد لا من حيث تُريد».

---

(١) النفس والنسمة: الإنسان «مجمع البحرين: ١٧٧٩/٣».

(٢) «النساء» البحار.

(٣) الأعراف: ١٢.

almawaddah.be

فأبى أن يسجُد، فقال الله تبارك وتعالى:

﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾(١)

فقال إبليس: يا ربّ! كيف وأنت العدل الّذي لاتجور ولا تظلم، فثواب عملي بَطَل؟! قال: «لا، ولكن سَلني من أمر الدنيا ماشئت ثواباً لعملك، فأعطيك».

فأوّل ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: «قد أعطيتك».

قال: سلّطني على ولد آدم. فقال: «قد سلّطتك».

قال: أجْرِني فيهم كمجرى الدم في العروق. فقال: «قد أجريتك».

قال: ولايُولد لهم واحد إلّا ولد لي اثنان، وأراهم ولايروني، وأتصوّر لهم في كلّ صورة شئت. فقال الله: «قد أعطيتك».

قال: يا ربّ، زدني. قال: «قد جعلت لك ولذرّيّتك في صدورهم أوطاناً».

قال: ربّ حسبي. فقال إبليس عند ذلك:

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(٢) ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾(٣).(٤)

٩ـ قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوّة، قال آدم عليه السلام:

يا ربّ! سلّطت إبليس على ولدي، وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيته، فما لي ولولدي؟

فقال: «لك ولولدك السيّئة بواحدة، والحسنة بعشرة أمثالها».

---

(١) ص: ٧٧ و ٧٨. (٢) ص: ٨٢ و ٨٣. (٣) الأعراف: ١٧.

(٤) عنه البحار: ٢٣٧/٥ ح١٦ (قطعة)، وج١١/١٠٣ ح١٠، وص١٤١ ح٧ (قطعة)، وج٦٣/٢٧٣ ح١٦١ (مختصر)، وإثبات الهداة: ١/٢٦٧ ح٢٧٢ (قطعة)، والبرهان: ١/١٧١ ح٥، ونور الثقلين: ١/٧٦ ح٩٤ (قطعة)، وج٢/٤٣٣ ح٢٨ (قطعة)، العيّاشي: ٢/٤٢٦ ح٧ (نحوه)، وأورده في علل الشرائع: ١/١٠٤ ح١ (نحوه)، عنه البحار: ٦١/٣٠١ ح٧ (وعن القمّي)، وج٢/٤٤٤ ح٣٣٧ (قطعة).

almawaddah.be